

التبيان في تفسير القرآن

(326) قوله تعالى: (والسمااء ذات الرجاء (11) والارض ذات الصاء (12) إنه لقول فصل (13) وما هو بالهزل (14) إنهم يكيدون كيدا (15) وأكيد كيدا (16) فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) (17) سبع آيات. هذا قسم من الله تعالى بالسمااء ذات الرجاء. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: ذات المطر. وقال ابن زيد: يعني شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع. وقيل: رجاء السمااء إعطاؤها الخير يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الزمان رجعه يرجعه رجعا إذا أعطاه مرة بعد مرة. وقيل: الرجاء الماء الكثير تردده بالرياح التي تمر عليه قال المنخل في صفة سيف: أبيض كالرجاء رسوب إذا * ما ثاخ في محتفل يختلى. وقال الفراء: تبتدئ بالمطر ثم ترجع به في كل عام. وقوله (والارض ذات الصاء) قسم آخر بالارض ذات الصاء. وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد: ذات الصاء انشاقها بالنبات لضروب الزروع والاشجار: صاء يصدع صدعا وتصدع الشئ تصدعا وانصدع انصدعا وصدعه تصديعا (وقوله إنه لقول فصل) جواب القسم، ومعناه ان ما ذكره من اعادة الخلق وإنشائهم النشأة الثانية قول فصل أي هو قول يفصل الحق من الباطل. ومثله فصل القضاء، وكل معنى فانه يحتاج فيه إلى فصل حقه من باطله. ثم قال (وما هو بالهزل) أي مع أنه فصل ليس بهزل والهزل نقيض الجد ومثله اللهو واللعب والعبث